

لقد تخلت هذه القصص عن ذلك التفاؤل الساذج (الانتصار الذي يعقب المعاناة) وعن ذلك التبسيط الشديد للإنسان الفلسطيني. أعني بذلك، تحويل الفلسطيني الى مجرد تجريد للإنسان المضطهد، الذي يرفع سلاحه، وهو مبتسم، في وجع أعدائه. ان هذه القصص تلمس خصوصية الفلسطيني. أي انها تراه ضمن ظرفه التاريخي والاجتماعي.

وأحب، في هذا المجال، أن أكرر أن ماخرجت به من استنتاجات هو نتيجة قراءة نفسية واجتماعية لهذه القصص، ومن خلال وضعها في اطارها التاريخي. بمعنى آخر، ان هذه القصص تعاني من النواقص التي يعاني منها كل مبتدئ في ممارسة هذا الفن الشديد الصعوبة: القصة القصيرة. ولهذا، فإن النتائج التي توصلت اليها جاءت عبر إحالتها الى معطيات تقع خارجها.

ولكن هذه اللمسة العميقة للتكوين النفسي الفلسطيني تشير الى بداية فنان كبير بحق لم تتح له ظروف حياته أن يتحقق. يقول يحيى يخلف في مقدمته للمجموعة: ان ماجد «كان يقول دائماً:

أتمنى أن يتاح لي الوقت الكافي للعودة الى كتابة القصة.. لكتابة التجربة النضالية، التي أختزنتها طوال هذه السنوات الطويلة».

ولكنه لم يعد، ولن يعود أبداً.

### ملاحح فنان لم يكتمل

القصة القصيرة فن شديد الصعوبة. رغم كثرة ماينشر منها، فقلائل جداً، على المستوى العالمي، الذين استطاعوا أن يتميزوا فيها.

وبالنسبة للأديب العربي تصبح المسألة أشد صعوبة. حيث لاتقاليد راسخة لهذا الفن — ولا نماذج مميزة — إلا في النادر — يحتذيها القاص ويتعلم منها. ولهذا فنحن لانتوقع معجزة من قصاص ناشئ.

تلك هي مأساة ماجد في هذه المجموعة. فلقد أكد تميزه في هذا المجال، ثم فرضت عليه الظروف أن يتوقف. كما فرض عليه استشهاده نهاية مشروعه، في أن يعاود كتابة القصة القصيرة.

وعندما أتحدث عن تميز هذه المجموعة، فما أعنيه هو مجموعة من المؤثرات الواعدة. فهو قد استطاع أن ينفذ الى التكوين النفسي العميق للفلسطينيين — ذلك التكوين الذي يرتد على الذات فيدمرها، أو يتحول الى فعل، فيجعل منه (أي الفلسطيني) فدائياً.

في هذا يفترق ماجد عن المفهوم المشوّه والشديد السذاجة للواقعية الاشتراكية، الذي كان سائداً في تلك المرحلة. اننا نكتشف بعض التشابه السطحي في هذه المجموعة مع ذلك المفهوم. ففي قصة «النجار الصغير» مثلاً، نشهد ثورة الصبي الناجحة على واقعه، وتحقق انتصاره من خلال تركه للمطعم الذي كان يعمل فيه، واتجاهه الى دكان النجار ليتعلم الصنعة.